إسْتِرْدادُ القُدْسِ الشَّريف

مسرحيّة شِعْريّة

الفصل الأوّل

المشهد الأول :

جبل الزيتون المطل على القدس الشريف .
ينظر عيسى الرهاوي والعماد الأصفهاني

العماد الأصفهاني الكاتب :

١- عيسى غضنفرنا يا فخر فهّارِ
في يوم حطين كنت الضيغم الضاري

٢- ماذا فعلت بسيف الهند تشهره
والرمح زاد على العوالي بأشبارِ

الفقيه عيسى الرهاوي :

٣- أيا عماد أمير القول أجمعه
شعراً ونثراً وخطاً مثل دينارِ

٤- الشعر تنظمه مثل العقود وما
كتبت نثراً تراءى مثل أزهارِ

العماد:

٥- مِنْ فَضْلِ بأسِنا مَوْلاكَ يَجْمَعُنا

دَوْمًا بِجَيْشٍ طَلاحٍ مِثْلَ إعْصارِ

٦- كُلٌّ يُوَفِّقُهُ مَوْلاهُ في عَمَلٍ

ضَرْبٌ وَطَعْنٌ وفي تَدْوِينِ آثارِ

عيسى:

٧- إنّا على جَبَلِ الزَّيْتُونِ نُبْصِرُها:

قد نالَ أسْوارَ قُدْسٍ فِعْلَ أحْجارِ (١)

٨- أسْوارُ قُدْسٍ لَقَدْ عادَتْ مُرَمْلَةً

كأنّها بَعْضُ أسْمالٍ وأطْمارِ (٢)

العماد:

---

(١) هاجم صلاح الدين القدس من هذا الجانب.

(٢) أسمال: جمع سمل، بفتح السين والميم: الثوب البالي.
أطمار: جمع الطمر، بكسر الطاء وسكون الميم: الثوب البالي.

٩- صَلاحُ بنِ تعالَ الأفذاذُ كلُّهمُ

كي يحملوا المدفعَ المحشوَّ بالقارِ (١)

١٠- إنَّ الفَنيقةَ قد فاقتْ نظائرَها

بُعدًا وزنًا بأمتارٍ وقنطارِ (٢)

عيسى:

١١- بيومٍ ستِّ بنتِ مليكُ العرشِ يمنحنا

نهرًا بحطينَ هذا فضلُ فتّارِ

١٢- ومن الصباحِ صلاحٌ قادَ جحفلَهُ

لقلعةٍ طبريّا ماؤها الباري (٣)

العادل:

١٣- مليكةُ القومِ قد فرّتْ لقلعتِها

ذي قلعةٌ تعتريها جوفُ هاوي

---

(١) الأفذاذ: المتفردون، المفرد: فذّ، بفتح الفاء وتشديد الذال.
(٢) الأمتار: البعد المسافة، والقنطار: ثِقَل الوزن.
(٣) انظر النوادر السلطانية ص ٧٦، ٧٩

١٤ - ذي قَلْعَةٌ مِثْلَ بَيْتِ العَنْكَبُوتِ بَدَتْ

ذا البَيْتُ قَبْرٌ لِأَهْلِ الدَّارِ و الجارِ (١)

عيسى :

١٥ - بِالأَمْسِ طارَتْ لَها الأَنباءُ مُزْعِجَةً

لَمْ يَنْجُ مِنْ قَوْمِها حَمّالُ أَخْبارِ

١٦ - وَفْدُ الصَّباحِ مَلاحُ الدَّيْنِ جاءَ لَها

يَقُودُ جَيْشًا عَلى دُهْمٍ و أَمْهارِ (٢)

العمار :

١٧ - مَلِيكَةُ القَوْمِ إِذْ جاءَ الصَّلاحُ لَها

كانَتْ بَدَتْ لِقُبورٍ رَأْسَ زُوّارِ

١٨ - إِنْ لَمْ تُبادِرْ إِلى تَسْلِيمِ قَلْعَتِها

(١) الجار : الزوج .

(٢) دهم ، خيل دهم ، أي سود المقر ، أدهم . أمهار ، جمع مهر : الفرس الشاب .

الحُكْمُ بِالسَّيْفِ والخَطِّيِّ والقَارِ (١)

عيسى :

١٩ - إذا المَلِيكَةُ أَبْدَتْ صِدْقَ رَغْبَتِهَا

فِي نَيْلِ أَمْنٍ وفَكِّ التَّسْلِيمِ لِلنَّارِ

٢٠ - وذاكَ أَمْنٌ تَرَاهُ الأَصْلُ كُلُّهُمُ

وكُلُّ أَمْوَالِهَا لَوْ عِنْدَ تُجَّارِ

العِمَاد :

٢١ - فَلاحُ دِينٍ يُلَبِّي كُلَّ رَغْبَتِهَا

طَبْعُ الصَّلاحِ وَفَاءٌ فَوْقَ مِقْدَارِ

٢٢ - قد زادها الأَمْنَ في دَرْبٍ تَرَاهَا سَلَكَتْ

لِذَاكَ قد أَمِنَتْ مِنْ كُلِّ غَدَّارِ (٢)

---

(١) الخَطِّي : الرِّمَاح المنسوبة إلى قَرْيَة الخَطّ بالبحرين .

(٢) أي قد زادها صلاح الدين .

عيسى :

٢٣ - صَلاحُ دِينٍ أَتَى صَلاحَ الدِّينِ يَأْمُرُهُ

بِمَنْحِهِ لِأَمانٍ كُلَّ كُفّارِ

٢٤ - وَأَنْ يُبَلِّغَ كُفّاراً بِما أَمَرَتْ

حَتّى لِيَسْمَعَ مِنْهُ القَوْلَ لِلْبارِي

العماد :

٢٥ - صَلاحُ دِينٍ لَبَّيْتَ كُلَّ ما أَمَرَتْ

بِهِ الشَّرِيعَةُ فِي وِرْدٍ وَإِصْدارِ

٢٦ - وَمَنْ يُطِيعُ مَلِيكَ العَرْشِ تَبْصِرَةً

فَرِيرَ قَلْبٍ وَأَسْماعٍ وَأَبْصارِ

عيسى :

٢٧ يَسِّرْ لِتَاجِ صَلاحِ الدِّينِ أَدْرَكَهُ

فَرُّ بِهِ الخَصْمَ إِذْعاناً لِجَبّارِ

٢٨ـ صَلاحُ دِينٍ لَهُ فِي بَيْتِهِ بِدَعٌ
دَرْسٌ يُدَرِّسُ فِيهِ قَوْلَ مُخْتَارِ (١)

العماد:

٢٩ـ ذِي سُنَّةٌ بَيَّنَتْ مَعْنَى الكِتَابِ لِنَا
يَبْدُو الكِتَابُ كَصُبْحٍ وَقْتَ إِسْفَارِ

٣٠ـ وَلا يَضِلُّ الَّذِي فِي الصُّبْحِ تُبْصِرُهُ
يَمْشِي وَكَانَ بَدَا خِرِّيتَ أَسْفَارِ (٢)

عيسى:

٣١ـ هَذَا الَّذِي بَيَّنَ الهَادِي لِأُمَّتِهِ
فَخُطْبَةٌ قَدْ بَدَتْ كَالبَدْرِ بِسْتَارِ

٣٢ـ فِي حِجَّةِ العُمْرِ طَهَ قَدْ أَبَانَ ضُحًى

---

(١) صلاح الدين الأيوبي: إمام في علم الحديث.
(٢) خِرِّيت: ماهر.

قَوْلُهُ وَفِعْلُهُ لِحُجَّاجٍ وَعُمَّارٍ

العباد:

٣٣- فِي خُطْبَةٍ لِرَسُولِ اللهِ قَدْ شَمِلَتْ

مَعَالِمَ الدِّينِ قَدْ رُوِّيتْ كَتَذْكَارِ

٣٤- وَفِي صِحَابُ رَسُولِ اللهِ جَوْهَرُهَا

وَإِثْرُهَا كَانَ طُهَ عَادَ لِلْبَارِي (١)

عيسى:

٣٥- عِمَادُ دِينٍ وَنُورُ الدِّينِ قَدْ وَعَيَا

تِلْكَ الْمَعَانِي وَكُلَّ لَيْثٍ أَظْفَارِ

٣٦- مِنْ نُورِ دِينٍ تَمَلَّحَ نَالَ رَايَتَهُ

وَحَوْزُهَا الْتَفَّ زَوْمًا كُلَّ مِغْوَارِ

العباد:

(١) أي توفي صلى الله عليه وسلم بعد عودته إلى المدينة المنورة فوراً

٣٧ - ثَلاثَةٌ مِنْ مُلُوكٍ كُلُّهُمْ نَصَرُوا
مَلِيكَهُمْ وَنَعَوْا دَوْمًا بِأَسْحَارِ

٣٨ - كُلٌّ أَجَابَ مَلِيكَ الْعَرْشِ دَعْوَتَهُ
وَسَارَ فِي دَرْبِ قُدْسٍ وَقْفَ مِضْيَارِ

عيسى :

٣٩ - وَنَا صَلاحُ بِبَابِ الْقُدْسِ مُنْتَصِبًا
وَخَوَّلَهُ كُلُّ مِقْدَادٍ وَعَمَّارِ

٤٠ - مُرَادُهُ أَخْذُ مِفْتَاحِ الْمَدِينَةِ مِنْ
مُرَاوِغٍ فَاقَ دَوْمًا كُلَّ غَدَّارِ

العماد :

٤١ - وَنَحْنُ نَجْهَلُ مَا الأَيَّامُ تُخْبِئُهُ
غَدُونَ عِلْمِ غَدٍ صَفْقٌ لِأَسْتَارِ

٤٢- ونحن نذكر ما الضرغام كان أتى
من بعد حطين إذ تنهل لنا جاري

عيسى:

٤٣- جند المهيمن رب العرش قد نصروا
والله ينصرهم في كل مضمار

٤٤- وذا صلاح يقود الجند أجمعهم
جميعهم قد سعى للأخذ بالثار

العماد:

٤٥- صلاح دين ليبدو الآن منتظراً
مفتاح قدس أتى من كف غدار

٤٦- مفتاح قدس إذا لم يأت ذاك على
حرباً ضروساً بها شيب الأشفار

المشهد الثاني :

صلاح الدين في خيمته وقعة بعض خاصته

صلاح الدين :

٤٧- أجندة مليك الحق إن انتصارنا

بعطية فضل الله

الملك العادل

من ذاك نجتدد

صلاح الدين :

٤٨- وذاك انتصار كان قرب قدسنا

الملك العادل :

بإذن إله العرش في القدس نسجد

٤٩- بإذن إله العرش نرفع رايةً

على القدس فالكان اليهاد ليقصدوا

٥٠ - وقد جاء نورُ الدّين يتلوهُ قصدُهُ
يُحرّرُ قُدْسًا فيهِ أقصى يُقيّدُ

صلاح الدّين :

٥١ - لقدْ مرّ ما قد زادَ عنْ نِطْفِ قرْنِنا
مِنَ اليَوْمِ فيهِ كانَ سُلَّ مُهنّدُ

٥٢ - ومِنْ فضْلِ ربِّ العرْشِ ذي رايةٌ علتْ
بِطَيْبَةَ لمّا النّصْرُ ذا اليَوْمَ يُحْصَدُ

٥٣ - لِواءُ عِمادِ الدّينِ قد جاءَ نُورَنا
وأعْظِمْ بِنُورِ الدّينِ كالأبِ يا أسْعَدُ

الملك العادل :

٥٤ - ومِنْ فضْلِ ربِّ العرْشِ أنّ لِواءَهُ
لَيأْتِي صَلاحَ الدّينِ والشّرْمُ أيّدُ (١)

(١) أيّد ، بوزن جيّد : قلعة .

٥٥ - لِواءُ صَلاحِ الدِّينِ يُرْفَعُ عالِيًا
بِحِطِّينَ إِذْ نَصْرٌ لَنا يَتَجَسَّدُ

صلاح الدين :

٥٦ - وذاكَ لِواءٌ نَحْنُ نَحْمِلُ دائِمًا
بِإِذْنٍ مَلِيكِ العَرْشِ حَتَّى القُدْسِ يَصْعَدُ

٥٧ - ومِنْ بَعْدِ بَذْلِ الجُهْدِ يَحْتاجُ جُنْدُنا
نَوالَ ارْتِياحٍ لِلنَّشاطِ يُجَدِّدُ

٥٨ - ومِنْ حَقِّ جُنْدِ الحَقِّ إِدْراكُ راحَةٍ
أَلا إِنَّها لِلْجُنْدِ حَقٌّ مُؤَكَّدُ

٥٩ - ومَنْ شاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُواصِلَ جُهْدَهُ
فَذاكَ لَهُ فِي ساحِلٍ تَتَعَدَّدُ

٦٠ - بِإِذْنِ إِلهِ العَرْشِ نَدْعُو جُنُودَنا
لِكَيْ يَحْضُرُوا فِي مَوْعِدٍ يَتَحَدَّدُ

٦١- بِإِذْنِ مَلِيكِ العَرْشِ ذِي مَوْعِدٌ
بَنِيمُ قَبِيلَ الخَصْمِ بِالبَحْرِ يُنْجَدُ

٦٢- وسَاحِلُنا يَحْتَاجُ مِنَّا حِمَايَةً
لِمَنْعِ عَدُوٍّ بِالمَعُونَةِ يُرْفَدُ

٦٣- وإِنْ تَرَ دُمْعُ الآنَ قُرْشٍ بِحَارِنَا
حُسَاماً فَهَذَا اللُّؤْلُؤُ يَتَجَدَّدُ

حسام الدين لؤلؤ:

٦٤- أَسَيِّدَنَا السُّلْطَانَ إِنِّيَ هُهُنَا
لِتَنْفِيذِ كُلِّ الأَمْرِ لا أَتَرَدَّدُ

صلاح الدين:

٦٥- بِإِذْنِ إِلَهِ العَرْشِ أَدْعُوكُمُ لِكَيْ
تَكُونُوا حُمَاةَ البَحْرِ فِي الشَّامِ يُزْبِدُ

٦٦- وأَنْتَ بِفَضْلِ اللهِ أَفْضَلُ قَائِدٍ

إِلَيْهِ قِيَادَاتُ الْبِحَارِ لِتُسْنَدَا

٦٧- وَلَيْسَ يَطُولُ الْوَقْتُ حَتَّى أَرَاكُمُ

ضَرِيبَتُمُ وَخَصْمُ الدِّينِ فِي الْبَحْرِ يُزْرَدُ (١)

٦٨- مُهِمَّتُنَا أَنَّا نُوَاصِلُ حَرْبَنَا

بِبَرٍّ وَبَحْرٍ وَالْعَدُوُّ مُبَدَّدُ

٦٩- وَمَنْ شَاءَ مِنَّا الْحَرْبَ أَمْ شَاءَ رَاحَةً

فَذَا حَقُّ كُلٍّ رَيْثَمَا الْحَرْبُ تُوقَدُ

٧٠- وَإِنَّ بِعَوْنِ اللَّهِ فَوْزَ الْعَازِمُ

عَلَى الْأَخْذِ مِنْ أَسْبَابِ فَتْحٍ يُمَجَّدُ

٧١- وَمَنْ نَالَ مِنَّا رَاحَةً ذَا مُجَاهِدٌ

وَمَنْ نَالَ مِنَّا رَاحَةً ذَا مُجَنَّدُ

٧٢- فَوَالٍ ارْتِيَاحٍ فِي الْحُرُوبِ مُسَاعِدٌ

---

(١) ضَرِيبِي الفارس بالعدو: تعود عليه وأُغْرِيَ به.

نوالَ ارتياحٍ من الحُروبِ ليَشْهَدُ

٧٣- ونحنُ لدَيْنا من الطريقِ لقُدْسِنا

كثيرُ حُصُونٍ والقُرى تتعدَّدُ

٧٤- وواجِبُنا أنّا نُمَهِّدُ دَرْبَنا

زوالَ حُصُونٍ والقِلاعِ مُمَهَّدُ

٧٥- فإنْ أكْرَمَ المَوْلى بفَتْحِ بلادِهِمْ

فعَقْدُهُمُ بالفَتْحِ سَوْفَ يُبَدَّدُ

٧٦- جميعُ الذي من دَرْبِ قُدْسٍ أُزِيلَهُ

وكُلُّ الذي قد راحَ قَيْدًا لِلَنْبَعِدُ

٧٧- وتَمْهِيدُ دَرْبِ القادِمينَ لِعَوْنِنا

مُهِمٌّ فإنَّ الدَّرْبَ من البَرِّ مُنْجِدُ

٧٨- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ جاءَ لِعَوْنِنا

مِنَ البَرِّ من كُلِّ الدُّروبِ مُجَوَّدُ

٧٩ - أَئِمَّتُنَا أَعْلَامُ أَبْطَالُ حَرْبِنَا
كَلَامُهُمُ مِنَ الْحَرْبِ عَزْمٌ مُجَدَّدُ

٨٠ - ثُمَّ قَدْ أَهَاجُوا الْمُسْلِمِينَ لِعَوْنِنَا
كَلَامُهُمُ فِي الْحَرْبِ ذُرٌّ وَعَسْجَدُ

٨١ - إِلَيْنَا أَتَى الْإِخْوَانُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ
أَخُوكَ الَّذِي مِنْ مَوْتِهِ يَتَشَهَّدُ

٨٢ - عِمَادُ كَلَامٍ بِدْعَةٍ لِكِتَابِهِ
تَعَالَى وَمَا قَالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ

٨٣ - وَمِنْ فَضْلِ رَبِّي أَثْمَرَ الْجِهَادُ حِينَمَا
يُسَلُّ لِسَانٌ أَوْ يُسَلُّ مُهَنَّدُ

٨٤ - وَنَحْنُ بِعَوْنِ اللَّهِ نَفْتَحُ دَرْبَهُمْ
وَلَيْسَ طَرِيقٌ لِلْجِهَادِ سَيُوصَدُ

٨٥ - بِعَوْنِ إِلَهِي كُلُّ خَيْرٍ نَجِيئُهُ

وَدَرْبُ عَدُوِّ اللهِ مِنَ البَحْرِ مُوصَدُ

٨٦ - وَنَحْنُ عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّ عَدُوَّنَا
لَيَأْتِيهِ مِنْ بَحْرٍ رِجَالٌ تُعَضَّدُ

٨٧ - وَيَأْتِيهِ مَا يَحْتَاجُهُ مِنْ سِلَاحِهِ
وَيَأْتِيهِ دَوْمًا مَا بِهِ يَتَزَوَّدُ

٨٨ - وَنَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ فَتْحًا لِقُدْسِنَا
وَلَمْ يَأْتِ خَصْمًا بَعْدَ عَوْنٌ يُعَضَّدُ

٨٩ - وَذِيتَ يَعْنِي أَنَّ مَنْ شَاءَ رَاحَةً
فَإِنَّ لَهُ وَقْتًا قَصِيرًا يُحَدَّدُ

٩٠ - يَنَالُ بِهِذَا الوَقْتِ رَاحَةَ مِثْلِهِ
وَيَحْظَى مِنَ الخَيْرِ الَّذِي قَالَ أَحْمَدُ

٩١ - إِذَا فَتَحَ الرَّحْمَنُ بَابًا لِخَيْرِهِ
فَنَلْ مِنْهُ فَوْرًا لَيْسَ يَنْتَظِرُ الغَدُ

٩٢- فَمَوْلاكَ رَبُّ العَرْشِ يَفْتَحُ بابَهُ
بِخَيْرٍ لِوَقْتٍ ذاكَ وَقْتٌ مُحَدَّدُ

٩٣- وَنَحْنُ أَخَذْنا بِالَّذِي قالَ أَحْمَدُ
وَإِنَّ خَلِيلَ العَرْشِ دَوْمًا يُسَدِّدُ

٩٤- وَنَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ تَسْدِيدَ خَطْوِنا
خَلِيلُ الوَرَى مِنْ ظُلْمِ ظَلَّامِ يُبَدَّدُ (١)

٩٥- وَإِنَّ بِعَوْنِ اللهِ فَوْزًا لَآخِذٌ
بِأَسْبابِ فَتْحٍ ذاكَ مَعْنًى أُؤَكِّدُ

٩٦- وَمِنْ فَضْلِ رَبِّي بَعْدَ نَيْلِ انْتِصارِنا
بِحِطِّينَ حَدِّ قَلْعَةٍ لَيْسَ تَصْمُدُ

٩٧- لَقَدْ تَمَّ مِنْ حِطِّينَ نَصْرٌ بِلَيْلِنا
وَذا الجَيْشُ يَمْضِي وَالصَّباحُ مُوَرِّدُ

---

(١) الورى: الخلق.

٩٨- عليكتهم تمشي أتيت لقلعة

فرائصها من شدة الرعب ترعد

٩٩- وإذ طلبت مني الأمان أجبتها

ونحن لها نعطي وما هو أزيد

١٠٠- وسورة أنفال إلى السلم قد دعت

إذا مال خصم نحوه وهو مجهد

١٠١- وذلك معنى أكدت بسراءة

وذاك أمان مثلث ليس يعهد

الملك العادل:

١٠٢- أستمد بنا السلطان من كل حربنا

لننصر رب العرش للخير يرشد (١)

١٠٣- ونحن بإذن الله من كل حربنا

(١) لقب السلطان يحمل صلاح الدين وحده. وكل واحد وراءه ذنب هو ملك.

نُطبِّقُ هَدْيَ اللهِ مَنْ نَتَعَبَّدُ (١)

١٠٤- وَنِبْراسُنا القُرْآنُ يَدْعُو لِسَبِيلِنا

إلى السِّلْمِ تَمّامًا لِلسِّلْمِ مُنْجِدُ

١٠٥- وَنَحْفَظُ رَسولَ اللهِ في فَتْحِ مَكَّةٍ

لَدَرْسٍ لَنا يَوْمًا بِهِ نَتَقَيَّدُ

صلاح الدين:

١٠٦- أَخي وَيَمِيني في الجِهادِ جَمِيعِهِ

رَأَيْتُ على عِلْمٍ بِما الدِّينُ يَقْصِدُ

١٠٧- وَضَحَّيْتُ مَلِيكَ العَرْشِ قَيْدُ جَمِيعِنا

بِهذا مَلِيكُ العَرْشِ كُلٌّ يُقَيَّدُ

١٠٨- إِنا مالِكٌ خَصْمٌ لِسَلامِ فِئَتِنا

يَمِيلُ وَمَنْ سِتَّةَ الأَمانَ نُزَوِّدُ

---

(١) نتعبد: نفرده بالعبادة.

١٠٩- ونحنُ بفضلِ اللهِ أهلُ رسالةٍ

نبلّغها الدّانِي ومَنْ باتَ يَبْعُدُ

١١٠- وتطبيقُنا الإسلامَ سِرُّ انتصارِنا

لتطبيقِ ضدِّي الذينِ دَوْمًا لنَحْمَدُ

١١١- أقُولُ لدنا كلٌّ لديهِ مُهِمَّةٌ

يُطبّقُ ضدِّيا ربَّنا اللهُ يُوجِدُ

١١٢- مُهِمَّتُنا تحريرُ كلِّ بلادِنا

مِنَ الخصمِ في كلِّ البلادِ يُعَرْبِدُ

١١٣- ومَنْ قد أعادَ الحقَّ يَشْرِقُ سابقًا

يَحِقُّ لهُ أمْنٌ بهِ يَتَزَوَّدُ

١١٤- ومَنْ قد أبَى ردَّ الذي سَرَقَتْ يَدُ

لِيُقْطَعَ مِنْهُ الرَّأْسُ والرِّجْلُ واليَدُ

١١٥- ولَيْسَ بِمِنٍّ عِنْدَنا غَيْرُ قَتْلِهِ

أُعِدَّ لَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ وَأَمْدَدَ

١١٦ - وَذِيتَ حُكْمُ اللهِ فِي القَوْمِ أَفْسَدُوا

وَذِيتَ حُكْمُ اللهِ فِي القَوْمِ عَرْبَدُوا

١١٧ - وَأُخْبِرْتُكُمْ أَنِّي أُوَظِّفُ ثُلَّةً

وَكَانُوا عَلَى قَطْعِ الطَّرِيقِ تَعَوَّدُوا

١١٨ - وَذِيتَ جُزْءًا مِنْ جُيُوشٍ نَشُنُّهَا

عَلَى الخَصْمِ حَيْثُ الخَصْمُ فِي الأَرْضِ يُصْعِدُ (١)

١١٩ - وَلَمْ تَجِدِ غَيْرُ الحَرْبِ يَفْرِمُ خَصْمَنَا

وَمَنْ قَالَ شَيْئًا غَيْرَ هَذَا مُفَنَّدُ

١٢٠ - أَخِي عَادِلٌ تَأْتِي فِلَسْطِينَ قَائِدًا

لِجَيْشٍ أَتَى مِنْ مِصْرَ وَتَأَوَّدُ

يَتَحَوَّلُ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى حُسَامِ الدِّينِ لَؤْلُؤ:

---

(١) يُصْعِدُ فِي الأَرْضِ: يَسِيرُ فِيهَا.

١٤١ - وأنتَ حُسامَ الدِّينِ قائدُ جَيْشِنا
بِبَحْرٍ وأنتَ الفِرْشُ في البَحْرِ يا أسَدُ (١)

١٤٢ - ونَحْنُ جَمِيعًا قاصِدو سَهْلِ ساحِلٍ
مُهِمَّتُنا دَرْبًا لِقُدْسٍ نُعَبِّدُ

١٤٣ - ونَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ تَسْدِيدَ خَطْوِنا
أَمِينٌ يا رَبِّي خُطُوَ عَبْدٍ يُسَدِّدُ

١٤٤ - بِإِذْنِ إِلهِي أَنْ يَطُولَ بَقاؤُنا
بِدَرْبٍ لَهُ القُدْسُ الحَبِيبَةُ مَقْصِدُ

١٤٥ - وإِنِّي فَقِيرًا سَوْفَ أَبْعَثُ ثُلَّةً
مِنَ الكُتْبِ لِلإِخْوانِ كانُوا تَجَنَّدُوا

١٤٦ - وإِنْ ما أَتَوْا كُنَّا بِعَوْنِ مَلِيكِنا
بِساحَةِ قُدْسٍ مُنْجِنِيقًا نُسَدِّدُ

(١) حسام الدين: يا حسام الدين.

٢٧ - لَدَيَّ عِمادٌ كاتِبٌ لِي وشاعِرٌ

عَقاضٍ وذا مِن فَضْلِ نَثْرٍ لِيُفْقِرَ (١)

(١) المراد العماد الأصفهاني والقاضي الفاضل.

المشترك الثالث:

ديوان الإنشاء

يبدو القاضي الفاضل والعماد الأصفهاني

القاضي الفاضل:

١٢٨- أَيا عِمادَ صَلاحِ خَطَّ دِيوانا

ذا اليَوْمَ أَنْ هَيِّجُوا لِلْحَرْبِ أَعْيانا

١٢٩- دِيوانُ إِنشائِكُمْ تَبْدُو مُهِمَّتُهُ

صُنْعَ الرَّسائِلِ حَتّى أَشْبَهَتْ طُوفانا

١٣٠- فِيها يَبِينُ بِأَنَّ الحَرْبَ قائِمَةٌ

في ساحَةِ القُدْسِ عَزَّ القُدْسُ أَرْكانا

١٣١- عَمّا قَرِيبٍ بِإِذْنِ اللهِ بارِئِنا

نَلْقاكُمُ عِنْدَنا لِلْحَقِّ أَعْوانا

العماد الأصفهاني:

١٣٢- قُلِ الرَّسائِلُ يا قاضٍ وفاضِلَنا

تَأْبَى الَّذِي قَدْ عَرَفْنَا مِنْهُ عُنْوَانَا

١٣٣- وَمَنْ بَعَثْنَا لَهُ بِالنَّصْرِ أَكْرَمَنَا

بِهِ المَلِيكُ لَدَى حِطِّينَ قَدْ كَانَا

١٣٤- أَمِ الرَّسَائِلُ تَأْبَى كُلَّ ذِي حَسَبٍ

وَكُلَّ مَنْ كَانَ ضَرَّابًا وَطَعَّانَا

١٣٥- مَنْ كَانَ جَاءَ إِلَى حِطِّينَ يَنْصُرُنَا

وَمَنْ بَعَثْنَا لَهُ بِالنَّصْرِ بُشْرَانَا

القاضي الفاضل:

١٣٦- صَلَاحُ دِينٍ يُرِيدُ الشَّامَ أَجْمَعَهُمْ

وَمَنْ يَبُثُّ بِسَاحِ الحَرْبِ أَقْرَانَا

١٣٧- صَلَاحُ دِينٍ مُنَاهُ المُسْلِمُونَ أَلَمْ

إِلَى القِتَالِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا(١)

(١) زرافات: جماعات، المفرد زرافة. وحدانا: بضم الواو وسكون الحاء جمع واحد.

١٣٨- حَتَّى يَنالُوا بِساحِ القُدْسِ نَصْرَهُمُ

كَنَصْرِ حِطِّينَ فِيهِ الخَصْمُ قَدْ هانا

١٣٩- القُدْسُ وَقْفٌ وَهذا الوَقْفُ يَلْزَمُهُمْ .

تَحْرِيرُهُ بِنُفُوسٍ طِبْنَ أَثْمانا

العِمادُ والأَصْفَهانِيُّ :

١٤٠- صَدَقْتَ يا قاضِيًا بِالفَضْلِ نَعْرِفُهُ

فِي كُلِّ خَيْرٍ يَزِيدُ الحَقَّ تِبْيانا

١٤١- صَلاحُ دِينٍ يُنادِي دائِمًا أَبَدًا

القُدْسُ وَقْفٌ بِهِ الرَّحْمنُ أَغْنانا

١٤٢- والوَقْفُ مَعْناهُ أَنَّ اللهَ يَمْلِكُهُ

هُوَ الغَنِيُّ مَلِيكُ العَرْشِ مَوْلانا

١٤٣- وأُمَّةُ الحَقِّ فِي أَعْناقِها أَبَدًا

أَمانَةُ اللهِ عَزَّ اللهُ سُلْطانا

القاضي الفاضل :

١٤٤ - وليس من حق غريب واحد أبدا
بأن يفرط في وقف غلا شانا

١٤٥ - فهل يليق بجند الله أكرمهم
بالنصر تفريطهم في الوقف إعلانا

١٤٦ - صلاح دين يناوي دائما أبدا
يا أمة الحق إن القدس نادانا

١٤٧ - يقول إني في سجن العدو وقد
أعلا على كل منبر في صلبانا

العماد الأصفهاني :

١٤٨ - صوت النواقيس يعلو صوت مئذنة
إن الأذان بكل شعب أحزانا

١٤٩ - من عهد طارق حتى احتلال عدن

قُدْسًا يَظَلُّ أَذَانُ الفَجْرِ رَنَّانَا

١٥٠ - وَالآنَ صَوْتُ أَذَانٍ شَابَهُ حَزَنٌ

بُكَاءُ قُدْسٍ وَأَقْصَى كَانَ أَبْكَانَا

١٥١ - بِإِذْنِ مَوْلَاكَ رَبِّ العَرْشِ بَارِئِنَا

تَزُولُ عَنَّا جَمِيعًا كُلُّ شَكْوَانَا

القَاضِي الفَاضِل:

١٥٢ - أَيَا بِمَا دَمِيثُ الخَيِّ وَفَّقَكُمْ

أَذْعَنْتُمُ الخَيْرَ حَوْذَانًا وَرَيْحَانَا (١)

١٥٣ - وَظَعْتُمُ النَّشْرَ - رَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَكُمْ

بِصَوْغِهِ حِينَمَا قَدْ فَاقَ عِقْيَانَا

١٥٤ - وَأَلْفَتُمُ الشِّعْرَ رَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَكُمْ

بِنَظْمِهِ فَاقَ آفَاقًا وَمَيْدَانَا

---

(١) الحوذان: نبات عشبيّ أزهاره جميلة. يغلب عليها الصُّفرة.

١٥٥ - النَّشْرُ يَنْشُرُ لِلْأَعْدَاءِ أَفْئِدَةً

وَالنَّظْمُ يَنْظِمُ لِلْأَعْدَاءِ أَشْجَانَا

العساكر الصغار :

١٥٦ - قَاضٍ أَيَا فَاضِلاً قَالَ الصَّلَاحُ لَكُمْ

جَمِيعُنَا كَانَ لَمَّا قَالَ آذَانَا (١)

١٥٧ - بِأَنَّ نَثْرَكُمُ وَالشِّعْرَ جَيْشُكُمُ

قَدْ شَابَهَ الْجَيْشَ نَهْبًا وَطَعَّانَا

١٥٨ - جَيْشُ الْقِتَالِ إِلَى الْأَعْدَاءِ وِجْهَتُهُ

وَجَيْشُكُمْ قَدْ مَدَى خَصْمًا وَإِخْوَانَا

١٥٩ - يَرَاعُكُمْ كَانَ عِنْدَ الْجَيْشِ خُضْتُ بِهِ

كُلَّ الْحُرُوبِ أَتَتْ قَتْلًا وَإِثْخَانَا

القاضي الفاضل :

---

(١) آذان ، جمع أُذُن : حاسة السمع .

١٦٠- أيا عِمادُ مَليكُ العَرشِ أكرَمَكُم
ديوانُكُم قد أهاجَ الجُندَ ذُؤبانا

١٦١- بِفَضلِ بارِئِنا قد صارَ جَيشُنا
مِلءُ كَفَّينِ لِكَبشٍ لاحَ مِطعانا

١٦٢- جَيشُ القِتالِ بِهِ سالَت دِماؤُهُمُ
جَيشُ الكَلامِ عَبالُ نالَ خَوّانا

١٦٣- بالسَّيفِ و الرُّمحِ جَيشُ الحَقِّ فازَ ضُحًى
بِالقَولِ و الطِّرسِ عَزَّ الجَيشُ بُنيانا

العِبادُ الصفدان:

١٦٤- يا قاضِيًا فاضِلًا دِيوانُ إنشاءِ
جَيشُ القِتالِ إذا أُمعَنتَ إمعانا

١٦٥- صَلاحُ دِينٍ مَليكُ العَرشِ أكرَمَهُ
بِفاضِلٍ مِن بَيانٍ نالَ نيشانا

١٦٦ - لَأَنْتَ فاضِلَنا فِي النَّظْمِ مَنْزِلَةً

فِيمَا تُخَرِّجُ مَنْ قَدْ بَزَّ فُرْسانا(١)

١٦٧ - واللهُ أَعْطاكَ مِنْ ذا الشِّعْرِ ناصِيَةً

فاظَ الشُّعُورُ بِهِ مَعْنًى وتِبْيانا

القاضي الفاضل :

١٦٨ - أَيا عِمادَ عَدِيمِينا أَجْمَعِينَ بِأَنْ

نُصِيبَ القَوْلَ لِلْكُتّابِ نِبْرانا

١٦٩ - وأَنْ نُسَخِّرَ ما مَنَّ المَلِيكُ بِهِ

مِنَ المَواهِبِ قَدْ عَطَّرْنَ أَكْوانا

١٧٠ - كُلٌّ بِساحَةِ نَثْرٍ راحَ فارِسُهُ

والشِّعْرُ كالمِاسِ لَمّا زانَ تِيجانا

١٧١ - بَعْضٌ يَجِيءُ إِلَيْهِ الشِّعْرُ عارِيَةً

---

(١) فاضلنا : يا فاضِلَنا .

وبعضهم مبدع للشعر فتانا

العمادان الأصفهاني:

١٧٢- نثره وشعره في الزمان مؤقدة
القصد تحويل جند الحق بركانا

١٧٣- جنود أحمد باعوا الله أنفسهم
بجنة حين نالوا منه رضوانا

١٧٤- وليس يرضون إلا بذل أنفسهم
لله في ظل سيف شح ألوانا

١٧٥- كل الملا حين بذل الروح أنهم
أرضوا ببذلهم الأرواح رحمانا

القاضي الفاضل:

١٧٦- صلاح دين مثال الجند حين سعوا
إلى الشهادة كل لاح ظمآنا

١٧٧- رُوحُ الصَّلاحِ سَرَتْ فِي الجُنْدِ أَجْمَعِهِمْ
كانُوا جَمِيعًا بِساحِ الحَرْبِ جِنّانا (١)

١٧٨- بِكُلِّ حَرْبٍ صَلاحُ الدِّينِ تُبْصِرُهُ
يُهِيجُ فِي ساحَةِ الأَبْطالِ دُخّانا

١٧٩- يُلْقِي صَلاحُ بِساحِ المَوْتِ مُهْجَتَهُ
القَتْلُ أَشْرَفُ مَوْتٍ زارَ إِنْسانا

العِمادُ الأَصْفَهانِيُّ.

١٨٠- كُلُّ الأَحِبَّةِ يَنْهَوْنَ الصَّلاحَ إِذا
رَأَوْهُ يَسْتَعْمِلُ المَوْتَ صَحَّ إِمْكانا

١٨١- إِذا تَأَهَّبَ إِصْدارٍ لِذِي الرُّوحِ مِنْهُ سَرَتْ
إِلى الجُنُودِ وَكُلُّ الرُّوحِ غَضْبانا

١٨٢- كُلُّ الجُنُودِ فَصارَ الصَّلاحَ لِذا

---

(١) جِنّان: جِنّ.

تَرَاهُ لَيْثًا هِزَبْرًا حَلَّ خَفَّانَا (١)

١٨٣- دِينُ الْمَلِيكِ يُحِيلُ السَّاخَ مَأْسَدَةً

أَمْ أَنْتَ أَبْصَرْتَ لَيْثًا خَارَ أَوْ مَانَا (٢)

القاعدة الفاضلة:

١٨٤- صَلَاحُ دِينٍ أَرَادَ اللَّهُ أَجْمَعَهُمْ

بِأَنْ يَجِيئُوا لَهُ إِنْ أَمَّ مَيْدَانَا

١٨٥- وَنَحْنُ وَاجِبُنَا أَنَّا نُهَيِّجُهُمْ

عَلَى الْمَجِيءِ بِمَا الرَّحْمَنُ أَعْطَانَا

١٨٦- كُلٌّ لَدَيْهِ يَرَاعٌ حِينَ جِدَّتُهُ

حَاكِي الرَّدَيْنِيِّ وَالسَّيْفَ الَّذِي صَانَا (٣)

١٨٧- وَاللَّهُ بَارِئُنَا دَوْمًا لِيَأْمُرِنَا

---

(١) خفان: مأسدة.

(٢) صان: كذب.

(٣) يراع: جمع يراعة، بعض القلم الذي يتخذ من اليراعة أي القصبة

بِأَنْ نَشُدَّ لِبَيْتِ اللهِ بُنْيَانَا

العمادان الأصفران :

١٨٨- بَيْتُ الْمُرَيْمِينِ بَيْتٌ يَنْجَبُ وَذَا

سَتَدَامُ إِسْلَامِنَا قَدْرًا وَإِيمَانَا

١٨٩- آبَاؤُنَا الطَّيِّبُونَ هَذَا كَانَ مَنْهَجُهُمْ

ذَا مَنْهَجُ اللهِ أَوْحَى اللهُ قُرْآنَا

١٩٠- وَنَحْنُ عُدْنَا لِحُكْمِ اللهِ بَارِئِنَا

وَالدَّرْبُ طَهَّ إِلَيْهِ قَدْ تَخَطَّانَا

١٩١- وَالدَّرْبُ سَارَ بِهِ أَصْحَابُ أَحْمَدِنَا

وَسَارَ فِيهِ مُلُوكُ الدَّهْرِ أَزْمَانَا

القاضي الفاضل :

١٩٢- اللهُ كَلَّفَ طَهَ بِالْجِهَادِ لِذَا

قَدْ كَانَ أَمْرُ رَسُولِ اللهِ مُبْتَدَانَا

١٩٣ - وكان خلف الهدى دوما صحابته
كل الصحابة جاءوا ذاك إيمانا

١٩٤ - بالشر والخير يبلو الله أحيانا
عبادة كل صناع ميزانا

١٩٥ - والعبد يرضى بما مولاه قدره
والأجر يأتي عباد الله إخوانا

العمادان الأصفهان:

١٩٦ - صحب الرسول وأتباع له عكفوا
على الجهاد إلى أن عم بلدانا

١٩٧ - لسرعة الفتح قالوا الأرض قد صغرت
ليعمقه قيل بل كانت إيقانا

١٩٨ - الأرض في حجمها ذي الأرض تعرفها
وسرعة الأرض إذ دارت كما الآنا

١٩٩ - لَكِنَّ بِإِيمَانِ آبَائِنَا سَنَبْقَوْا

حَقٌّ فَاقَ مَنْ يَبْغُوا أَضْلَالَ وَخِذْلَانَا (١)

القاضي الفاضل .

٢٠٠ - وَإِذْ تَقَاعَسَتْ أَتْبَاعُهُمْ أَلِفُوا

نَهْجًا يَكُونُ عَدُوُّ الدِّينِ يَقْظَانَا

٢٠١ - قَدِ اسْتَغَلَّ عَدُوُّ الدِّينِ غَفْلَتَنَا

وَنَوْمَنَا فَمَشَى فِي السَّاحِ ثُعْبَانَا

٢٠٢ - قَدِ اسْتَعَادَ كَثِيرًا مِنْ أَمَاكِنِهِ

وَزَى مَمَالِكَهُ فِي الْأَرْضِ تَغْشَانَا

٢٠٣ - وَبَاتَ يَحْتَلُّ قُدْسًا وَهْيَ مُهْجَتُنَا

وَمَسْجِدَ الْقُدْسِ أَقْصَاهُ وَأَقْصَانَا

العماد الأصفهاني

---

(١) في حالة كونهم أضلاء .

٤٠٤- وَرَبُّكَ اللهُ يَأْبَى الظُّلْمَ أَجْمَعُهُ

فَكَيْفَ إِنْ نَالَ بِالرَّحْمٰنِ خِلَّانَا

٤٠٥- بِخَالِصِ الدِّينِ خَصَّ اللهُ أُمَّتَنَا

اللهُ يَخْتِمُ بِالإِسْلَامِ أَدْيَانَا

٤٠٦- وَاللهُ يَنْسَخُ بِالإِسْلَامِ أَجْمَعَهَا

مَا كَانَ وَحْيًا وَمَا قَدْ خَصَّ مَعْوَانَا

٤٠٧- اللهُ أَكْمَلَ بِالإِسْلَامِ مِلَّتَهُ

لَنَا وَبِهِ يَرْضَى وَأَرْضَانَا

القاضي الفاضل:

٤٠٨- وَأُمَّةُ الْحَقِّ رَبُّ الْعَرْشِ أَفْرَجَهَا

كَيْ تَهْدِيَ النَّاسَ بِالنُّورِ الَّذِي بَانَا

٤٠٩- بِالْعُرْفِ قَدْ أَمَرَتْ عَنْ مُنْكَرٍ زَجَرَتْ

تُوَحِّدُ اللهَ رَبَّ الْعَرْشِ خَلَّانَا

٢١٠ - كُلُّ الَّذِي قَدْ عَاهَدَ اللهُ بَارِئُهَا

لِضَلَالِهِ قَدْ أَتَمَّ لَمْ تَخْشَ شَيْطَانَا

٢١١ - كُلُّ الَّذِي قَدْ نَاهَدَ اللهُ بَارِئُهَا

عَنْ فِعْلِهِ قَدْ نَهَتْ لَمْ تَأْتِ بُهْتَانَا

العِبَادُ الرَّضْغَانِي :

٢١٢ - وَأُمَّةُ الحَقِّ رَبُّ العَرْشِ خَرَّطَهَا

عَلَى جِهَادٍ بِمَدًى تَحْتَلُّ أَوْطَانَا

٢١٣ - وَأُمَّةُ الحَقِّ قَدْ عَادَتْ لِبَارِئِهَا

مِنْ قَبْلُ قَدْ صَادَفَتْ ذُلًّا وَخِذْلَانَا

٢١٤ - بِعُودِهَا لِتَمْلِيكِ العَرْشِ تَنْظُرُهُ

قَدْ عَادَهَا نَصْرُ رَبِّ العَرْشِ مَنَّانَا (١)

---

(١) مَنَّان : المتفضل .

٤١٥ - من يومِ حِطّينَ نَصْرُ اللهِ حالفنا
والْيَوْمَ من القُدْسِ دِينُ اللهِ صَنَانا(١)

القاضي الفاضل :

٤١٦ - عِمادُ دِينٍ بِساحِ الحَرْبِ يَقْدُمُها
فَوَاسْتَعادَ رُضَا إِذْ سَنَّ أَسْنانا

٤١٧ - عِمادُ دِينٍ لِيُعْلِي رايةً حَمَلَتْ
شَهادَةَ الحَقِّ كُلٌّ كانَ قَدْ صانا

٤١٨ - كُلٌّ يَصُونُ لِواءَ الحَقِّ في ذِمَمٍ
يُوَفِّهُ اللهُ بالخَيْراتِ رَبّانا

٤١٩ - وأُمَّةُ المُصْطَفى مَرْسولُ بارِئِهِ
ذي رايَةُ الحَقِّ نَرْعاها وتَرْعانا

العماد الأصفهاني :

---

(١) أي صنانا بالنصر ووعدنا به.

٤٤٠ - بَعْثَةُ الْعِبَادِ ابْنَهُ نُورٌ لِيُكْمِلَا:

وَخَاتَمُ الْمُلْكِ جَاءَ الْيَوْمَ جَذْلَانَا

٤٤١ - بِعَارِمٍ نَالَ نَصْرًا مِثْلَ فَتْحِ رُطَا

كُلُّ كَطِّينَ لَمَّا النَّصْرُ وَافَانَا

٤٤٢ - صَلَاحُ دِينٍ يَنَالُ النَّصْرَ أَكْرَمَهُ

بِهِ الْهَيْمُ فَحِطِّينَ قَدْ كَانَا

٤٤٣ - صَلَاحُ دِينٍ لَدَى حِطِّينَ قَائِدُنَا

اللهُ أَكْرَمَهُ بِالنَّصْرِ إِحْسَانَا

القاضي الفاضل:

٤٤٤ - كُلٌّ يُمَهِّدُ دَرْبَ الْقُدْسِ مُجْتَهِدًا

كُلٌّ يُمَهِّدُهُ ثُلْثَ الدَّرْبِ إِتْقَانَا

٤٤٥ - هَذَا الصَّلَاحُ يُؤَجِّلُ الْقُدْسَ نُبْصِرُهُ

مَا نَامَ إِلَّا بَدَا فِي النَّوْمِ يَقْظَانَا

٤٢٦ - كُلُّ الَّذِي رَبُّهُ أَعْطَاهُ سَخَّرَهُ

مِنْ أَجْلِ تَحْرِيرِ قُدْسٍ قَدْ تَمَنَّانَا

٤٢٧ - صَلَاحُ دِينٍ بَنُوهُ كَانَ قَدَّمَهُمْ

مِنْ سَاحَةِ الحَرْبِ لَمَّا أَمَّ مَيْدَانَا

العِمَادُ الأَصْفَهَانِي:

٤٢٨ - رُوحُ الصَّلَاحِ وَأَهْلِيهِ وَعِتْرَتِهِ

شَاعَ الصَّلَاحُ لَهَا تَأْتِي خُرَاسَانَا (١)

٤٢٩ - دِيوَانُ إِنْشَائِنَا بَاتَ الوَسِيلَةَ كَيْ

تَزُورَ رُوحُ صَلَاحِ الدِّينِ رُكْبَانَا

٤٣٠ - كُلٌّ يُرِيدُ بِمَا مَنَّ المَلِيكُ بِهِ

مِنَ البَيَانِ مَلِيكَ العَرْشِ دَيَّانَا

٤٣١ - كُلٌّ يُقَظْمُ خَطًّا كَانَ أَكْرَمَهُ

---

(١) العترة: العشيرة.

بِهِ الْمَلِيكُ بَدَا نَشْخَا وَدِيوَانَا

الْقَاضِي الْفَاضِل :

٤٣٢ - كُلٌّ يُرِيدُ بِكُلِّ الْخَيْرِ يَفْعَلُهُ

وَجْهَ الْمَلِيكِ الَّذِي بِالْخَيْرِ رَبَّانَا

٤٣٣ - إِنَّ الْعِبَادَةَ فِي الْإِسْلَامِ شَامِلَةٌ

خَيْرًا تُرَادُ بِهِ مَنْ جَاءَ رِضْوَانَا

٤٣٤ - دِيوَانُ إِنْشَائِنَا بَاتَ الطَّلِيعَةَ مِنْ

جَيْشِ الْجِهَادِ تَغَرِّ تَحْرِيرَ أَوْطَانَا

٤٣٥ - لَقَدْ تَسَاوَى الَّذِي قَدْ خَطَّ تِبْيَانَا

أَوْ قَالَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ سُبْحَانَا